الحروفُ الداخلةُ على الخبر وتطبيقاتُها في القرآن الكريم

(دراسة وصفية استقرائية)

إعـــداد

د / كوثر سعيد التوم

أستاذ النحو والصرف المساعد - قسم اللغة العربية

- كلية العلوم والآداب للبنات بمحايل عسير

جامعة الملك خالد

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبع هداه إلي يوم الدين ، وبعد :

فإن خبر المبتدأ جزء مهم في الكلام العربي ومبحث ضروري من مباحثه، وقد جاء اختياري له لهذه الأهمية ولتنوع استعمالاته وتعدد قواعده وتداخل مسائله، وقد قصرت الدراسة على الحروف التي تدخل على الخبر لحصرها وتجميع قواعدها وما قاله النحويون فيها، ودخول هذه الحروف على الخبر يمثل ظاهرة نحوية من جهة اللفظ والإعراب، ويمثل ظاهرة بلاغية من جهة المعنى والدلالة.

أهمية البحث: تأتي أهمية هذا البحث من تعلقه بالخبر الذي يمثل بابا مهما من أبواب النحو العربي، وجزء ضرورياً في الكلام العربي، وتأتي أهميته كذلك من إجرائه تطبيقات على القرآن الكريم.

أهداف البحث :

(١) حصر الحروف التي تدخل على خبر المبتدأ.

(٢) إيراد آراء النحاة في الحروف التي تدخل على الخبر.

(٣) إجراء تطبيقات على الحروف الداخلة على الخبر من القرآن الكريم.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي الاستقرائي.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة و توطئة وثلاثة مباحث هي: الفاء الزائدة، والباء والكاف المزيدتان الجارتان، واللام الابتدائية أو المزحلقة واللام الزائدة، وخُتم بخاتمة فيها النتائج والتوصيات.

توطئة: تعريف الخبر وأنواع الحروف الداخلة عليه

عرف ابن مالك الخبر: بأنه (الجزء المكمل للفائدة ويرد عليه الفاعل نحو قام زيد مخرج للمثال في قول الناظم كالله بر والأيادي شاهدة وينقسم الخبر إلي مفرد وجملة)[١].

الحروف الداخلة على الخبر ثلاثة أنواع:

النوع الأول : الفاء الزائدة

النوع الثاني : الباء والكاف المزيدتان الجارتان

النوع الثالث : اللام الابتدائية أو المزحلقة والزائدة .

المبحث الأول : الفاء الزائدة

ذهب الأخفش الأوسط إلى أنّ الفاء تدخل على الخبر مطلقاً[٢]. ويقصد بقوله (مطلقاً) إذا تضمن معنى الشرط أو لم يتضمنه، وإذا دل على أمر أو نهي أو لم يدل عليهما. وقد قال: (الفاء الزائدة ضربان : أحدهما الفاء الزائدة الداخلة على خبر المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط ، نحو : (الذي يأتي فله درهم) فهذه الفاء شبيهة بفاء جواب الشرط لأنها دخلت لتفيد التنصيص على أنّ الخبر مستحق بالصلة المذكورة ولو حذفت لاحتمل كون الخبر مستحق بغيرها . والثاني تكون فيه الفاء دخولها كخروجها ، نحو : (أخوك فوجد) فتزاد في الخبر مطلقاً)[٣]. وتبع الأخفش فيما ذهب إليه الزجاج وابنُ هشام[٤]. بينما قيّد المراديّ دخول الفاء على الخبر بتضمن معنى الشرط حيث قال:

(تدخل الفاء الزائدة على خبر المبتدأ إذا تضمن معنى الشرط)[٥]. أما الفراء فقد قيّد جواز اقتران الخبر بالفاء بكونه يدل على أمر أو نهي[٦].

وما ذكره المراديّ والفراء من قيود لاقتران خبر المبتدأ بالفاء ليس بشيء لورود شواهد في القرآن الكريم بخلاف ما ذكرا وسيأتي بيان ذلك لاحقاً.

الفاء الداخلة على الخبر ضربان:

إنّ دخول الفاء على الخبر ضربان، ضرب واجب وهو بعد (أمّا)، وضرب جائز وهذا له ست صور:

(١) إذا كان المبتدأ (أل) الموصولة ، وهو ما جزم به ابن مالك والمبرد والزجاج ونُقل عن الكوفيين[٧].

وذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى منع ذلك فكل ما جاء في التنزيل وغيره من هذه المسألة محمول عندهم على حذف الخبر.

وهذا الحمل غير مقبول فلا مبرر يقتضي القول بالحذف.

(٢) إذا كان المبتدأ غير (أل) من الموصولات، وصلته ظرف أو جار ومجرور أو جملة تصلح للشرط وهي الفعلية غير الماضوية وغير المصدَّرة بأداة أو حرف استقبال كالسين وسوف ولن أو بقد أو بما النافية.

ومنع ابن هشام دخولها عليه مع استيفاء الشروط إذا أُكد الموصول أو وصف لذهاب معنى الجزاء بذلك[٨].

(٣) إذا كان المبتدأ نكرة عامة موصوفة بالظرف أو الجار والمجرور أو الفعل الصالح للشرط.

(٤) إذا كان المبتدأ مضافاً إلى النكرة المذكورة.

(٥) إذا كان المبتدأ معرفة موصوفة بالموصول.

(٦) إذا كان المبتدأ مضافاً إلى الموصول[٩].

ولقد جوَّز الأخفش الأوسط دخول الفاء في خبر المبتدأ مطلقاً ، وجوَّز الفراء دخولها في كل خبر فيه أمر أو نهي[١٠].

وبعد، فلقد رأيت أن أتحدث عن هذين الضربين في هذه المسألة معززاً ذلك بما وقفت عليه من شواهد في القرآن الكريم تاركةً ما لم أقف على شاهدٍ له.

أولاً : اقتران الخبر بالفاء وجوباً بعد (أمّا)

(أمّا) حرف تفصيل ، وهي قائمة مقام أداة الشرط ، وفسرها سيبويه بمهما يَكُ من شيء، والمذكور بعدها جواب الشرط ؛ فلذلك لزمتها الفاء[١١]. قال ابن مالك:

أمّا كمهما يكُ من شيء ، وفا لِتِلوِ تِلْوِها وجوباً أُلِفَا[١٢]

ولقد جاء الخبر في القرآن الكريم مقترناً بالفاء بعد أمّا في مواضع كثيرة، بعضها المبتدأ فيها اسم موصول وبعضها الآخر غير موصول . وممّا جاء فيه المبتدأ موصولاً والخبر جملة فعلية مقترنة بالفاء قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ سورة البقرة الآية :٢٦. (الفاء) استئنافية، (أمّا) حرف شرط وتفصيل، (الذين) اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، (آمنوا) فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الذين ، (فيعلمون) الفاء رابطة لجواب أمّا ويعلمون فعل وفاعل وجملة يعلمون في محل رفع خبر (الذين)[١٣]. وقوله تعالى :

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ سورة آل عمران الآية :٥٧.:

(أمّا) حرف شرط وتفصيل، (الذين) اسم موصول في محل رفع مبتدأ، (فيوفيهم) الفاء رابطة لجواب (أمّا) و (يوفيهم) فعل مضارع فاعله ضمير مستتر تقديره هو، و(الهاء) مفعول به أول و(أجورهم) مفعول به ثان والجملة خبر (الذين)[١٤]. ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ سورة التوبة الآية :١٢٥.،وقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ سورة النساء الآية :١٧٣. .

فهذه شواهد قرآنية وجب فيها اقتران الخبر بالفاء وهو جملة فعلية والمبتدأ اسم موصول (الذين).

وممّا جاء فيه الاسم الموصول (**من**) قوله تعالى : ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ...﴾ سورة الكهف الآية ٨٧.(أمّا) حرف شرط وتفصيل، و(من) مبتدأ وجملة (ظلم) صلته (فسوف) الفاء رابطة وسوف حرف استقبال و(نعذبه) فعل وفاعله مستتر ومفعول به والجملة خبر (من)[١٥].

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ سورة الحاقة الآية :١٩.(الفاء) استئنافية و(أمّا) حرف شرط وتفصيل ، و (من) اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة (أوتي) صلته ، (فيقول) الفاء رابطة لجواب (أمّا) وجملة (يقول) خبر (من)[١٦].

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ سورة القصص الآية :٦٧.. وقوله ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ﴾ سورة الحاقة الآية :٢٥.وقوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ سورة الانشقاق الآيات ٧-٨. .

وممّا جاء فيه المبتدأ بعد (أمّا) غير موصول قوله تعالى ؛ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ سورة الرعد الآية :١٧. (الفاء) عاطفة ، (أمّا) حرف شرط وتفصيل، (الزبد) مبتدأ، (الفاء) رابطة ، جملة (يذهب جفاء) في محل رفع خبر[١٧] .

وقولـه تعـالى: ﴿أَمَّـا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ سورة الكهف الآية :٧٩. (السفينة) مبتدأ، (فكانت لمساكين) الفاء رابطة ، و(كانت) كان واسمها المستتر، والتاء تاء التأنيث، (ولمساكين) خبر كان والجملة منهما خبر المبتدأ (السفينة) ، وجملة (يعملون في البحر) صفة لمساكين[١٨].

ومثـل ذلـك قولـه تعـالى: ﴿وَأَمَّـا الْغُـلَامُ فَكَـانَ أَبَـوَاهُ مُـؤْمِنَيْنِ...﴾ سـورة الكهـف الآية:٨٠.وقوله: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ سورة الكهف الآية :٨٢.

وممّا جاء فيه الخبر جملة اسمية والمبتدأ بعد (أمّا) اسم موصول الذين قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ سورة آل عمران الآية :١٠٥. (أمّا) حرف شرط وتفصيل ، و (الذين) اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، وجملة (ابيضت وجوههم) صلة (ففي ...) الفاء رابطة لجواب (أمّا) بمحذوف خبـر (الـذين) و(هـم) مبتـدأ و(فيهـا) جـار ومجـرور متعلقـان بخالـدون، وخالـدون خبر(هم)[١٩].

وقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ سورة السجدة الآية :٢٠. الواو عاطفة ، وأمّا شرطية تفصيلية ، (الذين) مبتدأ ، (فسقوا) صلته ، (فمأواهم) (الفاء) رابطة،(مأواهم) مبتدأ ، (النار) خبره ، والجملة خبر(الذين)[٢٠] . ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ سورة الروم الآية :١٥. وقوله : ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى ... ﴾ سورة السجدة الآية :١٩ .

ثانياً : اقتران الخبر بالفاء جوازاً :

أمّا اقتران الخبر بالفاء جوازاً ففي التنزيل من ذلك مواضع ، اقتران الفاء بخبر اسم الموصول الحرفي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ سورة المائدة الآية :٣٨.، في إعرابها ثلاثة مذاهب، الأول: (والسارق) مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير: (والسارق والسارقة فيما يتلى عليكم) وهو مذهب سيبويه. الثاني: الجملة الأمرية (فاقطعوا) في موضع رفع خبر (والسارق) وهو مذهب الأخفش الأوسط. الثالث: الألف واللام في (والسارق ...) اسم موصول بمعنى الذي والتي، والصفة بعده صلته فهي بمنزلة (الذي سرق والتي سرقت) والجملة الفعلية في محل رفع خبر اسم الموصول (أل)، والفاء ربطت الخبر الجملة بالمبتدأ اسم الموصول وهو ما رجحه ابن هشام[٢١]. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ سورة النور الآية :٢. يقال فيها ما قيل في السابقة.

وتدخل في خبر الموصول الاسمي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأنعام الآية :١٢. أجاز الأخفش الأوسط أن يكون (فهم لا يؤمنون) بدلاً من ضمير الخطاب في(ليجمعنكم) ، وأجاز ابن عطية أن يكون خبر مبتدأ محذوف[٢٢]. والظاهر أنّ(الذين) في محل رفع مبتدأ، (وخسروا أنفسهم) صلته، خبره قوله (فهم لا يؤمنون) وهو جملة اسمية، والفاء زائدة دخلت عليه جوازاً . وقول الأخفش الأوسط مردود لأن ضمير الخطاب لا يُبدل منه كما نص على ذلك المبرد ، وقول ابن عطية مردود أيضاً لأنه خروج عن الأصل لا داعي إليه.

ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ﴾ سورة النحل الآية :٢٨. الظاهر في (الذين) أن يكون مبتدأ خبره (فألقوا السلم) على زيادة الفاء . وقيل في موضع نصب على الذم [٢٣]. ومثل ذلك قوله : ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً ﴾ سورة النور الآية :٣٣. وقوله : ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً﴾ سورة طه الآية :١٠٠. ، وقوله :﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ سورة النمل الآية :٤٠. وقوله: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ سورة الجن الآية :٢٧.

في القرآن الكريم مواضع حُملت على زيادة الفاء في خبر المبتدأ غير الموصول، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ سورة ص الآية :٥٧.(هذا) في موضع رفع مبتدأ خبره قوله : (فليذوقوه) على زيادة الفاء على مذهب الأخفش الأوسط ومن تبعه ، والخبر عند سيبويه محذوف[٢٤]. وقيل إنّ الخبر(حميم) على أنّ (فليذوقوه) جملة معترضة، والفاء داخلة في جواب شرط مقدّر أي : إن كان الأمر كذلك فليذوقوه ، وقيل إنما دخلت الفاء للتنبيه الذي في هذا[٢٥]. ومنه قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ سورة الفرقان الآية :٥٩. (الرحمن) مبتدأ ، خبره الجملة الأمرية ولقد تمت زيادة الفاء لتأكيد الأمر . وقيل (الرحمن) خبر لمبتدأ محذوف، أي : هو الرحمن[٢٦].

المبحث الثاني: الباء والكاف المزيدتان الجارتان

قد يُجّر الخبر بحرف جرٍّ زائد ، والحروف التي تفعل ذلك هي الباء والكاف.

(١) الباء:

زيادة الباء الجارة في الخبر ضربان : الأول، زيادتها في الخبر المنفي وهي زيادة مقيسة. الثاني، زيادتها في الخبر المثبت وهي زيادة سماعية غير مقيسة.

قال ابن هشام : (زيادة الباء في الخبر ضربان : أحدهما في الخبر المنفي وهو منقاس، والثاني في الخبر الموجب وهو موقوف على السماع ، وهو قول الأخفش ومن تبعه)[٢٧].

زيادة الباء في الخبر المنفي لها موضعان :

أ- **زيادتها في خبر (ليس)**: وهو موضع متفق عليه، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ...﴾ سورة البقرة الآية :١٨٩. (بأنْ) الباء زائدة والمصدر المؤوّل من (أنْ) وما في حيزها في موضع نصب خبر ليس[٢٨]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾ سورة البقرة الآية :٢٦٧. (الواو) : حالية، (لستم) ليس واسمها، (بآخذيه) الباء حرف جر زائد وزيادة الباء حاصلة للمبالغة والمعنى: لستم آخذيه ولو وجدتموه، وآخذيه مجرور لفظاً منصوب محلاً على أنه خبر ليس ، وحذفت النون للإضافة والهاء مضاف إليه[٢٩]. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ سورة الزمر الآية :٣٦. ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ سورة القيامة الآية :٤٠. وقوله: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ سورة الأنعام الآية :١٢٢. الشاهد في قوله (ليس بخارج منها) حيث زيدت الباء في خبر ليس الذي هو (خارج) وهو مجرور لفظاً منصوب محلاً ، على أن اسم ليس ضمير مستتر تقديره هو ، وتمت زيادة الباء لتقوية وتأكيد عدم خروجهم من الظلمات فهذا أمر معلوم عند الله منذ الأزل[٣٠].

ب- **زيادة الباء في خبر (ما)** : قد يجر الخبر بحرف جرٍّ زائد، ومن ذلك جرّه بالباء الزائدة في خبر (ما) سواء كانت حجازية عاملة عمل ليس أو تميمية غير عاملة ، وما ذهب ليه أبو علي الفارسي وتبعه فيه الزمخشري من أن الباء لا تزاد إلاّ في حيز (ما) العاملة كلام مردود لأن فيه خرقاً لإجماع النحويين الذي نقله ابن هشام والسيوطيّ[٣١].

ومن جرّ الخبر بالباء في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة البقرة الآية :٨. (ما) نافية حجازية عاملة عمل ليس، (هم) اسمها،(بمؤمنين) الباء حرف جرّ زائد،(مؤمنين) خبر (ما) مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد منصوب محلاً والباء زائدة هنا للمبالغة في نفي الإيمان عن المنافقين[٣٢]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ سورة الأنعام الآية :٢٩. (ما) حجازية عاملة ، (نحن) ضمير مبني على الضم في محل رفع اسم (ما)، (بمبعوثين) الباء حرف جر زائد، (مبعوثين) خبر (ما) مجرور بحرف الجر لفظاً ، منصوب باعتبار الخبرية لـ (ما) محلاً. وزادوا الباء في كلامهم إصراراً على الكفر والإنكار[٣٣].

زيادة الباء في الخبر غير المنفي :

تجر الباء الزائدة خبر المبتدأ غير المنفي بـ (ليس) و (ما) وهي مسألة سماعية غير مقيسة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة يونس الآية :٢٧.(جزاء) مبتدأ خبره قوله (بمثلها) على زيادة الباء التي أكدت المثلية في المحاسبة على السيئة، وهو قول الأخفش

الأوسط وغيره ، والجملة الاسمية هذه خبر اسم الموصول (الذين). وزعم الحوفي أن الخبر محذوف، أي : لهم جزاء سيئة بمثلها[٣٤].

(٢) الكاف :

تزاد الكاف الجارة في الخبر إذا كان لفظة (مثل) عند أكثر النحاة ، والغرض من الزيادة هو التوكيد . قال ابن هشام: (تزاد الكاف للتوكيد في الخبر إذا كان لفظة (مثل) على رأي أكثر العلماء)[٣٥]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ سورة البقرة الآية :٢٦١. (مثل) مبتدأ، (كمثل) الكاف زائدة للتوكيد، ومثل خبر مجرور لفظاً بالكاف، مرفوع محلاً. وذهب بعضهم إلى أن الكاف ليست زائدة إنما هي خبر المبتدأ مضاف ولفظة (مثل) مضاف إليه أو زائدة[٣٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ ﴾ سورة البقرة الآية :٢٦٤. (كمثل) خبر المبتدأ (فمثله) وهو مجرور لفظاً بحرف الجر الزائد الكاف، مرفوع محلاً. وقوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ سورة الأعراف الآية :١٧٦. وقوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ سورة الشورى الآية:١١. (كمثله) الكاف زائدة ، ومثله خبر مقدم لـ (ليس) وهو مجرور لفظاً ، منصوب محلاً ، (شيء) اسم ليس مؤخر . قال القرطبي: (الدافع وراء القول بزيادة الكاف في هذه الآية دافع عقدي ، وهو خشية أن يؤخذ من دلالة التركيب أن لله مثل ، فالقول بزيادتها هو اعتقاد أهل السنة والجماعة)[٣٧]. قال ابن هشام : (إن جعل الكاف هنا غير زائدة يُفضي إلى المحال ، إذ يصير معنى الكلام : أن لله سبحانه مثل)[٣٨]. وقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾ سورة الجمعة الآية :٥ الشاهد في قوله

(كمثل) فالكاف زائدة و(مثل) خبر مجرور بالكاف الزائدة لفظاً ، مرفوع محلاً على الخبرية للمبتدأ (مثل)[٣٩].

المبحث الثالث: اللام الابتدائية أو المزحلقة واللام الزائدة

حاول بعض النحويين التفريق بين لام الابتداء واللام التي تدخل على الخبر كالمرادي وابن هشام[٤٠]، فسميا الأخيرة اللام الزائدة ، فبعد بحث في هذه المسألة تبين لي أن اللام التي تدخل على الخبر نوعان :

النوع الأول : لام الابتداء أو المزحلقة

لام الابتداء لام مفتوحة يُؤتى بها لتوكيد مضمون الجملة المثبتة وإزالة الشك عن معناها المثبت. قال الزجاجي : (فائدة لام الابتداء توكيد مضمون الجملة) .

ومكان لام الابتداء في الأصل المبتدأ لأن لها حقّ الصدارة ، فإذا دخلت على الجملة الاسمية (إنّ) الثقيلة وكانت اللام في المبتدأ فإنها تُزحلق للخبر وتسمى اللام المزحلقة ، وإنما حصل ذلك لئلا يُجمع بين توكيدين هما اللام وإنّ .

قال الهروي: (اللام التي تدخل على خبر إنّ الثقيلة هي لام الابتداء التوكيديّة ذاتها ، وإنّما أزالوها عن الاسم إلى الخبر لئلا يجمع بين توكيدين لأنهما جميعاً توكيد)[٤١].

قال المالقي: (يشترط في خبر إنّ الذي تتصدره لام الابتداء أربعة شروط :

(١) أن يكون متأخراً عن الاسم .

(٢) أن يكون مثبتاً .

(٣) ألا يكون جملة فعلية فعلها ماض منصرف غير مقرون بكلمة قد .

(٤) ألّا تكون الجملة الفعلية شرطية)[٤٢] .

قال النّحاس : [دخول لام الابتداء على الخبر قسمان :

قسم قياسيّ وقسم سماعيّ ، فأمّا القسم القياسي ففي الخبر إذا وقع خبراً لـ (إنّ) المكسورة نحو : (إنّ الله لغفور رحيم) ، وأما القسم السماعيّ ففي خبر المبتدأ إذا لم يكن خبراً لـ (إنّ) باقياً على الخبرية له ، نحو قول الشاعر :

ترضى من اللحم بعظم الرقبة أم الحليس لعجوز شهربه

على أنّ (لعجوز) خبر المبتدأ (أم الحليس) وقد دخلت لام الابتداء عليه وهو باق على الخبرية ولم ينتقل منها إلى كونه خبراً لـ (إنّ)][٤٣].

ونص الهروي على أن بعض النحاة أنكر القسم السماعيّ الذي أثبته النّحاس حيث قالوا : إن اللام في قوله (لعجوز) داخلة على مبتدأ محذوف وتقدير الكلام (أم الحليس لهي عجوز)[٤٤].

والراجح أنّ اللام دخلت على الخبر ، وادعاء الحذف تكلف لا داعي إليه . وقد رأى مثل هذا الرأي ابن جني الذي قال: (واللام تدخل في خبر المبتدأ نحو: أم الحليس لعجوز شهربه)[٤٥].

النوع الثاني: اللام الزائدة

هي اللام التي تدخل على خبر (إنْ) المخففة من الثقيلة لئلا تلتبس بـ (إنْ) النافية التي بمعنى ما .

وقد اختلف العلماء في تسميتها ، فذهب سيبويه ومن معه إلى أنها لام الابتداء، بينما ذهب أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني إلى أنها لام غير لام الابتداء اجُتُلبت لتفرق بين إنْ المخففة من الثقيلة وإنْ النافية[٤٦]. وإنيّ أميل إلى ما ذهب إليه أبو علي الفارسي و تلميذه؛ لأن لام الابتداء غير لازمة بخلاف اللام التي تدخل في خبر إنْ

المخففة فهي لازمة واجبة. ولأن شأن اللام الداخلة على خبر إن المخففة غير شأن لام الابتداء من كون الأولى تدخل على الماضي المتصرف الذي لم يسبق بقد ، نحو قولك : (إنْ زيد لقام)، وتدخل على مفعول ليس أصله مبتدأ ولا خبراً كما في قول عاتكة بنت زيد بن عمرو :

حلت عليك عقوبة المتعمد[٤٧] شلت يمينكَ إنْ قتلت لمسلماً

إذن هي لام زائدة وتسمى لام الايجاب اجُتُلبت للتفريق بين إنْ المخففة وإن النافية . جدير ذكره أنّ هذا القول بناء على أنّ إنّ إذا خُففت أُهملت ولم تعمل، وهو ما قاله أكثر النحويين[٤٨].

وبالرجوع للقرآن الكريم والبحث فيه عن لام الابتداء أو اللام المزحلقة التي دخلت على الخبر اتضح أن هذه المسألة يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام :

(١) دخول اللام على خبر (إنّ) وهو مفرد:

دخلت لام الابتداء على خبر (إنّ) وهو مفرد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، ويعتبر هذا القسم هو الأكثر وروداً في التنزيل ، ومن ذلك ما يلي:

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ سورة البقرة الآية :٢٤٣، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ سورة يوسف الآية :٥٣.

(٢) دخول اللام على خبر (إنّ) وهو جملة فعلية فعلها مضارع :

دخلت لام الابتداء على خبر (إنّ) وهو جملة فعلية فعلها مضارع في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾ سورة البقرة الآية :١٤٦.، وقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ سورة الأنعام الآية :١٢١.، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سورة النحل الآية :١٢٤.

(٣) دخول اللام على خبر (إنّ) وهو جار ومجرور:

دخلت لام الابتداء على خبر (إنّ) وهو جار ومجرور في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. سورة البقرة الآية :٢٥٢.وقوله تعالى ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾. سورة النساء الآية:١٥٧. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾. سورة يوسف الآية :٨.

(٤) دخول اللام على خبر (إنّ) وهو ظرف :

دخلت اللام على خبر (إنّ) وهو ظرف و من ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ﴾. سورة المائدة الآية :٥٣.وقوله تعالى ﴿وَإِنَّ اللّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾. سورة العنكبوت الآية :٦٩.

وبالرجوع للقرآن الكريم والبحث فيه عن اللام الزائدة أو لام الإيجاب التي تدخل على خبر إنْ المخففة من الثقيلة لئلا تلتبس بـ إنْ النافية وجدت أنها وردت في مواضع كثيرة منه، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ﴾. سورة البقرة الآية :١٤٣. وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾. سورة آل عمران الآية :١٦٤.

هوامش البحث:

(١) شرح ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : بهاء الدين عبد الله بن عقيل – دار التراث– القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٩٩م ص ٢٠١ :٢٠٢.

(٢) معاني القرآن للأخفش الأوسط : تحقيق عبد الأمير محمد – عالم الكتب – ط الأولى ١٩٨٥م ٢/٢١٠.

(٣) المرجع السابق نفسه: ٢/٢٨٨.

(٤) إعراب القرآن للزجاج : ١ إعراب القرآن للزجاج : تحقيق إبراهيم الإيباري – بيروت – دار الكتاب العربي – ط الثانية ١٩٨٦م ص ٩٢ ، مغني اللبيب: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين بن هشام الأنصاري ، حققه مازن مبارك – ط الثانية – ١٩٩٨م ص٦٩.

(٥) معاني القرآن للفراء: أبو زكريا الفراء – عالم الكتب – الطبعة الثانية –ط الأولى – ١٩٩٣م ٣/١١٣.

الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي : الحسن بن القاسم ، تحقيق فخر الدين قباوة ، بيروت ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية ١٩٨٣م ص٩٣.

(٦) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢٠.

(٧) شرح ابن عقيل: ١/ ٣٤٣.

(٨) إعراب القرآن للزجاج: ٢/٦٨٠.

(٩) مغني اللبيب : ٧٠ / ٧٢.

(١٠) معاني القرآن للأخفش: ٢/٢١٥.

(١١) كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن قمبر - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - دار الجيل بيروت ط الثالثة ١٩٨٨م ٣٢٤/٣.

(١٢) شرح ابن عقيل: ٥٢/٤.

(١٣) مشكل إعراب القرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب: تحقيق السواس- دمشق - الطبعة الثانية ١٩٧٤م ٣٢/١.

(١٤) البيان في غريب إعراب القرآن: كمال الدين، أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباريّ - تحقيق محمد محيي الدين - دار الأوقاف - بيروت - ط ١٩٧٢م ٢٢٠/١.

(١٥) مشكل إعراب القرآن:

(١٦) الكشاف عن حقائق التنزيل: الزمخشري - أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر- مصر - المكتبة الكبرى الطبعة الأولى ١٩٣٥م ٤٥٤/١.

(١٧) مشكل إعراب القرآن: ٥٠٢/١.

(١٨) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه- محمود صافي - دار الرشيد- دمشق- ط الرابعة ١٩٩٨م ١٧٣/٣.

(١٩) معاني القرآن للفراء: ٤٦٦/١.

(٢٠) حاشية الشهاب : المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، المكتبة الإسلامية، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود ٣٠/٤.

(٢١) المحرر الوجيز : ابن عطية عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغرناطي- تحقيق البجاوي- ط٣ ١٩٩٩م ٣٢/٢.

(٢٢) معاني القرآن للأخفش: ٤٨٣/١.

(٢٣) التبيان في إعراب القرآن : العكبري ، أبو البقاء بن الحسين ، تحقيق علي البجاوي ، مصر، ط الثانية ١٩٩٩م ٧٩٤/٢.

(٢٤) تفسير البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف – بيروت – دار الفكر ط الثانية ١٩٨٣م ٤٠٥/٧.

(٢٥) مشكل إعراب القرآن: ١٣٥/٢.

(٢٦) الكشاف: ٧٠/٤.

(٢٧) مغني اللبيب: ص١٦٧

(٢٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : احمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق احمد محمد خراط – ط الأولى ١٩٧٨م بيروت ٤٢٠/١.

(٢٩) المرجع السابق نفسه: ٤٢٨/١.

(٣٠) الجامع لأحكام القرآن : القرطبيّ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٨٥م ٢٢٤/٤.

(٣١) الكشاف: ٧٠/٤ مغني اللبيب: ص١٦٨ –همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٩م ٤٢/٢.

(٣٢) تفسير القرطبي: ١٩٢/٤.

(٣٣) المرجع السابق نفسه: ٨٢/٥.

(٣٤) التبيان في إعراب القرآن: ٦٧٢/٢.

(٣٥) حاشية الشهاب: ٢٢/٥.

(٣٦) الدر المصون: ٩٣٨/١.

(٣٧) تفسير القرطبي: ٩/٦٥١.

(٣٨) مغني اللبيب: ص١٧٩.

(٣٩) الجنى الداني: ص٦٤.

(٤٠) مغني اللبيب: ص١٦٨.

(٤١) اللامات: أبو الحسن على بن محمد الهروي : تحقيق طه محسن، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١، 1971م، ص ٢٢٢.

(٤٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق احمد محمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥، مطبعة زيد بن ثابت ص ١٢٤.

(٤٣) اللامات: أبو جعفر أحمد بن محمد النّحاس ، تحقيق زهير غازي ، ط٣ ، ١٩٨٠م ص١٤٩.

(٤٤) اللامات للهروي: ص٧٠.

(٤٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: عثمان بن جني، مطبعة الطلائع بيروت ط الثانية ١٩٩٥م ٢/٣٣١.

(٤٦) رصف المباني ص١٣٥.

(٤٧) شرح ابن عقيل: ١/٣٨٢.

(٤٨) شرح الكافية في النحو: رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذيّ – بيروت – دار الكتب العلمية– ط الأولى ١٩٤٥م ١/٣١٧.

المصادر والمراجع

١.القرآن الكريم.

٢.ابن جني : عثمان بن جني "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها" ، مطبعة الطلائع ، بيروت ، ط الثانية ١٩٩٥م.

٣.ابن عطية عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغرناطي "المحرر الوجيز" تحقيق البجاوي– ط٣ ١٩٩٩م.

٤.ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" – دار التراث– القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٥.ابن هشام : جمال الدين بن هشام الأنصاري "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ، حققه مازن مبارك ،ط الثانية ، ١٩٩٨م.

٦.أبو الحسن على بن محمد الهروي "اللامات" تحقيق طه محسن، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط١، 1971م.

٧.أبو حيان محمد بن يوسف "تفسير البحر المحيط"، بيروت ، دار الفكر ط الثانية ١٩٨٣م

٨.أبو محمد مكي بن أبي طالب "مشكل إعراب القرآن" تحقيق السواس، دمشق ، الطبعة الثانية ١٩٧٤م .

٩.أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" تحقيق احمد محمد خراط ، ط الأولى ١٩٧٨م بيروت.

١٠.الأخفش الأوسط "معاني القرآن" تحقيق عبد الأمير محمد – عالم الكتب – ط الأولى ١٩٨٥م.

١١. الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ "همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية" دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٩م.

١٢.الأنباري : كمال الدين، أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباريّ "البيان في غريب إعراب القرآن" تحقيق محمد محيي الدين ، دار الأوقاف ، بيروت ، ط ١٩٧٢م

١٣.الزجاج "إعراب القرآن" تحقيق إبراهيم الإيباري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط الثانية ١٩٨٦م.

١٤.الزمخشري – أبو القاسم جار الله محمود ابن عمر "الكشاف عن حقائق التنزيل" مصر ، المكتبة الكبرى الطبعة الأولى ١٩٣٥م.

١٥.الاستراباذي : رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذيّ "شرح الكافية في النحو" بيروت ، دار الكتب العلمية– ط الأولى ١٩٤٥م.

١٦.السمين الحلبي "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" تحقيق أحمد محمد الخراط دار القلم.

١٧. سيبويه: أبو بشر عمرو بن قمبر" الكتاب" تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ط الثالثة ١٩٨٨م.

١٨.العكبري ، أبو البقاء بن الحسين "التبيان في إعراب القرآن"، تحقيق علي البجاوي ، مصر، ط الثانية ١٩٩٩م.

١٩.الفراء : أبو زكريا الفراء "معاني القرآن" عالم الكتب – الطبعة الثانية ، ط الأولى – ١٩٩٣م.

٢٠.القرطبيّ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري "الجامع لأحكام القرآن" بيروت، دار إحياء التراث، ١٩٨٥م.

٢١.محمود صافي "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه" دار الرشيد، دمشق، ط الرابعة ١٩٩٨م.

٢٢.المالقي "رصف المباني في شرح حروف المعاني" تحقيق احمد محمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥، مطبعة زيد بن ثابت.

٢٣. المرادي : الحسن بن القاسم "الجنى الداني في حروف المعاني" ، تحقيق فخر الدين قباوة ، بيروت ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية ١٩٨٣م.